International Jordanian journal Aryam for humanities and social sciences; IJJA
Volume7, Issue 1, 2025

Tinmel Mosque: From the Almohad Era to the Al-Haouz Earthquake
- A Journey Through Time-

Aribat Mohamed Amine[1], Professor Jmili Hamid[2]

Laboratory: History and Heritage, Faculty of Humanities and Social Sciences, Ibn Tufail University, Kénitra, Morocco.

Received: 7/1/2025
Revised: 26/2/2025
Accepted: 19/3/2025
Published online: 13/3/2025

* *Corresponding author:*
Email:
mohamedaminearibat@gmail.com

https://doi.org/10.65811/713
Citation: *Aribat, A.& Jmili, H (2025). " Tinmel Mosque: From the Almohad Era to the Al-Haouz Earthquake- A Journey Through Time-. International Jordanian journal Aryam for humanities and social sciences; IJJA, 7(1).*

(CC BY 4.0)

©2025 TheAuthor(s). This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution 4.0 International (CC BY 4.0) license. https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

International Jordanian journal Aryam for humanities and social sciences: Issn Online 3006-7286

Abstract

Tinmel is located in the heart of the High Atlas Mountains, on elevated land brimming with à glorious history and a secret that continues to pulse with life. This historical gem is closely associated with the beginnings of the Almohad state, where the *Tinmel Mosque* was built as a religious, cultural, and political symbol that has remained etched in the memory of Morocco and its people. It is well known that Tinmel played a pivotal role in the Almohad movement, as it was from here that the spark of religious and political renewal was ignited under the leadership of *Ibn Tumart*, the founder of the Almohad state. The city was the starting point of their movement against the Almoravids, and after the establishment of their state and their migration to their capital, Marrakesh, it became their sacred city—one that their kings and supporters would pilgrimage to, as it symbolized the foundation of their dynasty and the resting place of the founders. As the Almohad dynasty's influence waned, Tinmel did not fade into obscurity. Instead, it remained a testament to the changing tides of history, preserving its formidable architecture and the remnants of fortifications and infrastructure that bear witness to its past greatness. At its heart stands the *Great Mosque*, a unique architectural masterpiece that combines religious symbolism with engineering brilliance. A description of the mosque reveals the precision and magnificence in its construction, evident in its crowned domes and exquisite decorations, solidifying its place as an eternal cultural landmark. Following the devastation wrought by the *Al Haouz earthquake, one question remains: will **Tinmel* remain as majestic as it once was? A journey through time takes us from its foundation to its trials, urging reflection on the fate of our historical monuments and how we preserve them for future generations.

Keywords: Almohads – Tinmel – Mosque – Architecture - Al-Haouz Earthquake.

"

مسجد تينمل: من العهد الموحدي إلى زلزال الحوز -رحلة عبر الزمن

اعريبات محمد أمين[1]، الدكتور اجميلي حميد[2]

الملخص: تقع تينمل في قلب جبال الأطلس الكبير، وعلى مرتفعات تفيض بتاريخ مجيد وسر لا يزال ينبض بالحياة، تلك الجوهرة التاريخية التي ارتبط اسمها ببداية الدولة الموحدية، حيث شيد مسجد تينمل، رمزا دينيا وثقافيا وسياسيا ظل حاضرا في ذاكرة المغرب والمغاربة. ولا يخفى علينا أن تينمل كان لها دورا محوريا في الحركة الموحدية حيث انطلقت منها شرارة التجديد الديني والسياسي بقيادة المهدي ابن تومرت، مؤسس الدولة الموحدية. إذ كانت مركز انطلاق حركتهم ضد المرابطين، وأصبحت بعد تأسيس دولتهم ونزوحهم إلى عاصمتهم مراكش مدينتهم المقدسة التي يحج إليها ملوكهم وأنصارهم باعتبارها رمز التأسيس وموطن أضرحة المؤسسين. ومع أفول نجم الموحدين لم تندثر تينمل، بل ظلت شاهدة على تقلبات الزمن، محتفظة بعمارتها المنيعة وبقايا التحصينات والبنية التحتية التي تشهد على عظمت مضت، وفي قلبها يعلو المسجد الأعظم، تحفة معمارية فريدة تجمع بين الرمزية الدينية والعبقرية الهندسية، ووصف المسجد يكشف عن دقة وروعة في البناء، تتجلى في تيجانه وزخارفه البديعة، مما يرسخ مكانته كمعلم حضاري خالد. وبعد أن عصفت به كارثة زلزال الحوز يطرح السؤال نفسه: هل ستبقى تينمل شامخة كما كانت؟ رحلة عبر الزمن تأخذنا من التأسيس إلى المحنة، وتدعونا للتأمل في مصير معالمنا التاريخية وكيف نحافظ عليها.

الكلمات الدالة: الموحدين، تينمل، المسجد، العمارة، زلزال، الحوز.

تينمل: جوهرة تاريخية في جبال الأطلس الكبير

تقع تينمل وسط المجرى الجبلي لنهر نفيس، أحد روافد نهر تانسيفت، وهي على بعد حوالي مائة كلم جنوب غرب مراكش، على الطريق التي تربطها بتارودانت عبر الممر الجبلي تيزي-ن-تاست، وتبعد بضع كيلومترات فقط من المركز الإداري الحالي: تالات-ن-يعقوب، وبها بقايا مسجد تنميل الموحدي الذي اهتمت بعض الشركات بترميمه في السنوات الأخيرة.

وقد تحدثت كل كتب التاريخ التي تضم أخبار الموحدين بشكل أو بآخر عن تينمل، غير أن رحلة الوافد لعبد الله التاسافتي انفردت بإعطاء وصف مفصل عن المدينة ومسجدها في القرن الثاني عشر.(١٨م)، وقد كتب عنها دارسوان أوربيون مثل هنري طيراس في مجلة هسبيريس، ولاووست في كتابه عن الطوبونيميا في الأطلس الكبير[١].

ويقدم لنا التاسافتي معلومات نادرة عن آثار مدينة تينمل إذ يذكر أنه لا زال مسجدا قائما، وكانت به خزانة من الكتب يرجع عهدها إلى العهد الموحدي الأول، وأن سور المدينة كان يمتد جهة الشرق إلى فحص تاسفت أي على الضفة اليمنى لنهر نفيس[٢].

ومما جاء في رحلة الوافد عن المدينة: "وكانت الدور متصلة البناء من ناحية المغرب إلى بلدة بني عثمان، وإلى وادي أكدمت، ومن ناحية الجوف إلى مشرق الاعتدال، إلى بلدة إكرسافن فما فوق، وإلى تاسافت وبحيرة السلطان، ومازال الناس الآن يجدون أثر ذلك في البناء الدائر وقبور منسية دون المقبرة العظمى التي بإزاء السور هناك، ودراهم سكتهم (الموحدون) عند نزول الصب والمطر الوابل يجدونها مربعة (...)، وهي مكتوب فيها: الله ربنا ومحمد رسولنا والمهدي إمامنا، والوجه الثاني: لا إله إلا الله الأمر كله لله، بخط مرقوم حسن، قد شاهدناه، وتتبرك الناس به وبعلاقته للأكابر والصبيان، يجعلونه في الأمتعة وأوعيتهم وأكياسهم[٣].

تنوع الأسماء:

اختلف المؤرخون في كتابة اسم "تينمل" عبر التاريخ، حيث استخدموا أشكالا مختلفة مثل "تينملل" و"تانمللت" و"تينمال" و"تامللت"، وهذا التنوع قد يعزى إلى اختلاف في النطق، إذ أن كل مؤرخ يمكن أن يكون قد تأثر بلهجته أو ثقافته الخاصة عند كتابة الاسم.

فالبيدق وابن القطان وابن خلدون كتبوا "تينملل" مما يشير إلى تشابه النطق والتدوين بينهم فيما يخص الاسم، أما الإدريسي. فقد كتبها "تانمللت"، ويبدو أنه انفرد بكتابتها بهذا الشكل، بينما صاحب الحلل الموشية كتبها "تينمال" مما يعكس لهجة أو نطقا محليا مختلفا، في حين كتبها مؤلف الروض المعطار "تامللت" مما يضيف بعدا آخر للاختلافات في الكتابة[٤].

أما صاحب ابن الصلاة، فقد كتبها مرة متصلة ومرة منفصلة على الشكل التالي: "تنملل" أو "تين-ملل" وكتابتها على النحو الأخير جعل البعض يميل إلى الاعتقاد بأن الكلمة مركبة من "تين" و "إيميلال" تعني الجوانب المبنية من المدرجات الزراعية المعروفة في المناطق الجبلية[٥].

---

[١] علي صدقي أزايكو، معلمة المغرب، ج ٨، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، مطابع سلا، ١٩٩٥، ص ٢٧٦٧.

[٢] عبد الله ابن إبراهيم التاسافتي، رحلة الوافد، تحقيق علي صديقي ءازايكو، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة ابن طفيل، سلسلة نصوص ووثائق رقم ١، القنيطرة، ١٩٩٣، ص ٦٠ - ٦٣.

[٣] رحلة الوافد، ص ١٥٥.

[٤] علي صديقي أزايكو، نماذج من أسماء الأعلام الجغرافية والبشرية المغربية، سلسلة الدراسات والأطروحات رقم ١، المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، الرباط، ٢٠٠٤، ص ٥٤./ معلمة المغرب، مرجع سابق، ص ٢٧٦٦.

[٥] معلمة المغرب، مرجع سابق، ص ٢٧٦٦

أما ابن عذاري، فقد كتبها هكذا: "تينمل" والنسبة إليها: التينملي، ونسب إليها صاحب التشوف بنفس الشكل، وكتبها مؤلف كتاب الاستبصار "تينمل" وكتبها حسن الوزان "تينملّ" بلام مشددة، وعلى هذا المنوال كتبها صاحب رحلة الوافد، وكذلك ينطقها سكان المنطقة حاليا.

الأسماء ليست مجرد كلمات، بل هي تجسيد لتاريخ وثقافة وهوية تعكس التفاعل الثقافي واللغوي للمنطقة، هذا يوضح كيف يمكن للأسماء أن تتغير وتتطور بناء على المصادر المختلفة؛ الاختلافات في كتابة اسم تينمل عبر التاريخ، يعكس التنوع الثقافي واللغوي في المنطقة، ويبرز كيف أن الأسماء تتغير بناء على المصادر المختلفة.

المعنى والأصل:

ومن المرجح أن النطق الصحيح للكلمة هو "تينميلاّل" وأنها ليست مركبة، بل هي كلمة واحدة وأن معناها هو المزار أو المحج والحرم والحرمة، وأن هذا المعنى لم تكتسبه بمجيئ ابن تومرت إليها، لإن تنميلاّل كانت موجودة قبل الحركة الموحدية، فدورها كمكان مقدس تعقد فيه العقود والعهود بين القبائل المجاورة ربما كان بارزا قبل القرن السادس (١٢م) ولا يستبعد أن يكون دورها هذا من أهم الدوافع التي جعلت ابن تومرت يختارها لتكون نقطة انطلاق سعيه لتوحيد مصامدة جبل دْرَنْ[٦].

ويدل اسم تنمل أو تينمللت أو تانمللت حسب الرسم الوارد في بعض المصادر الوسيطية على المدرجات الزراعية الجبلية[٧].

دور تينمل في الحركة الموحدية:

تينمل كانت لها أهمية سياسية كبيرة، حيث كانت مركزا لانطلاق الحركة الموحدية ضد المرابطين، المهدي ابن تومرت وأتباعه استخدموا تينمل كقاعدة لشن هجماتهم وغزواتهم على المرابطين، وبعد وفاة المهدي ابن تومرت استمر أتباعه في استخدام تينمل كمركز سياسي وديني، حيث قام الخليفة عبد المؤمن بن علي بتشييد المسجد الجامع أو المسجد الأعظم بتينمل والذي كان يعكس القوة السياسية للموحدين ويعزز من مكانتهم في المنطقة.

كانت تينميلال في وسط بلاد إيزميرن أو هزميرة الذين كانوا منتشرين في حوض نهر نفيس جبلا وسهلا، ويبدو أن هؤلاء هم الذين استقدموا ابن تومرت إلى تينميلال في بداية أمره[٨]، وقد روى ابن القطان قصة هزميرة مع ابن تومرت هكذا: "وقال اليسع في استيطان الإمام المهدي رضي الله عنه لتنملل: أن أهل مدينة تينملل بعثوا رسلهم إلى الإمام المهدي رضي الله عنه يعلمونه بطاعة هزميرة الجبل وأن مجيئه وسكناه عندهم أصلح له، وأقرب من تسامع الناس به، فرحل إليهم رضي الله عنه بجميع من أطاعه، وحصل بتنملل وأكرمه أهلها، وأنزلوه في المدينة وأضافوه وأطاعوه وبايعوه، فرأى من كثرتهم ومنعه موضعهم وحسن بلجهم ما راقه، فكان يخرج إلى الشريعة خارجها ويجلس على حجر مربع أمام محراب الشريعة، فيعظ الناس، وكانت هزميرة ينسكون العدة، فقال لهم الإمام يوما: ما لكم تمسكون العدة وأصحابنا إخوانكم الموحدون أعزهم الله تعالى لا يمسكونها؟ فأقاموا على ترك عدتهم زمانا، وقد كان الإمام -رضي الله عنه- خاف من جهتهم لكثرتهم ومنعتهم، وكوشف من حالهم بما اقتضى له تدقيق النظر في أمرهم، فوصلوا في بعض الأيام إلى الوعظ دون عدة؛ فما شعروا إلا وأصحابه الموحدون أعزهم الله تعالى ورضي عنهم معهم العدة قد أحاطوا بهم فقتل منهم في ذلك اليوم نحوا من خمسة عشر ألفا، وقتل من ذلك القبيل كل من حضر في ذلك اليوم بتنملل، وسبى حرمهم وغنمت أصولهم فقسم أرضهم

---

[٦] نفس المرجع، نفس الصفحة

[٧] émile Laoust, « Contribution à une de la toponymie du Haut Atlas. I. Adrar n Deren d'après les cartes de Jean Dresch », Revue des études Islaiques III-IV (1939) :281 ; Halima Ferhat, « Tinmal », in Encyclopédie de l'Islam, nouvelle édition, vol, X (Leiden : Brill, 2002), 568. سمير أيت أومغار، من جامع تينمل إلى جامع الكتبيين: رحلة مصحف إشبيلية، من كتاب مراكش بين الأمس واليوم التاريخ والعدد، تنسيق سمير أيت اومغار، مؤسسة آفاق، الطبعة الأولى، مراكش، ٢٠١٩، ص ٨٥.

[٨] معلمة المغرب، ص ٢٧٦٦.

وكرومهم بين الموحدين من أصحابه، وأصفى ديارها جوائز، لكل قبيلة جائزة، ثم أدرا على المدينة سورا أحاط بوهدتها، بني على رأس الجبل سورا، وأفرد في قنته حصنا يكشف ما وراء الجبل"[٩].

ومنذ هذه الحادثة التي يصعب الشك في وقوعها رغم الغلو المحتمل في عدد قتلى هزمير، أصبح سكان وادي نفيس خليطا من قبائل سوس التي ناصرت ابن تومرت منذ بداية أمر.

تينمل بعد الموحدين:

بقيت تينميلال مدينة عامرة طيلة عهد الدولة الموحدية، متوفرة على مسجد فريد من نوعه في المنطقة الجبلية، ذلك الذي بناه عبد المومن بن علي بعد انتصار الموحدين على المرابطين، غير أنها تراجعت بعد تخريبها من قبل المرينيين في عهد السلطان يعقوب بن عبد الحق عام ٦٧٤هـ/١٢٧٥م[١٠].

فقد تعرضت تينمل خلال النصف الثاني من القرن الثالث عشر الميلادي لهزة عنيفة تسببت في خراب مجموعة من مبانيها المدنية والعسكرية، مثل دار الملك التي اختفت آثارها، "لأن عدوهم حين سَلّطه الله عليهم من ملوك بني مرين، بعد انصرام دولة الموحدين، خرب وادي نفيس كله، وهدم الديار على أربابها هناك بتينمل"[١١]، فلم يبق منها "إلا أطلال ورسوم"[١٢].

وقد أورد الإخباري أحمد بن خالد الناصري فيما بعد خبر هذه الواقعة بتفصيل، فضلنا إيراده بنصه لأهميته، وهو كالآتي: "لما استولى السلطان يعقوب على مراكش فرَّ من كان بها من الموحدين إلى الجبل المذكور (جبل تينمل)، واعتصموا به وبايعوا إسحق أخا المرتضى. وأملوا منه رجع الكرة وإدالة الدولة واستمر الحال على ذلك إلى هذه السنة (٦٧٤هـ/ ١٢٧٥م)، فنهض عامل مراكش من قبل السلطان يعقوب وهو محمد بن علي بن محلى، أحد خؤلته ونازل الجب المذكور وحاصره مدة ثم اقتحمه عنوة، وافتض عذرته، وفك ختامه، وتقبض على خليفة الموحدين إسحق وابن عمه السيد ابي سعيد بن أبي ربيع ومن معهما من الأولياء وجنبوا إلى مصارعهم بباب الشريعة من مراكش، فضربت أعناقهم وصلبت أشلاؤهم، وكان فيمن قتل منهم الكاتب القبائلي وأولاده، وعاثت عساكر بني مرين في جبل تينملل واكتسحوا أمواله ونبشوا قبور خلفاء بني عبد المؤمن واستخرجوا أشلاءهم، وكان فيها شلو يوسف بن عبد المومن وابنه يعقوب المنصور فقطعت رؤوسهم وتولى كبر ذلك أبو علي بن أحمد المليانى (...) وقد أنكر الناس عامة والسلطان يعقوب خاصة هذه الفعلة منه، ولم يرضوها"[١٣].

التحصينات والبنية التحتية:

تتمتع تينمل بموقع جغرافي جعلها مركزا استراتيجيا مهما، حيث كانت ملتقى للطرق والمسالك الجلية الوعرة[١٤]، على ضفاف المجرى الجبلي لواد نفيس، أحد روافد واد تانسيفت، على الطريق الرابطة بين هذه الأخيرة وتارودانت عبر الممر الجبلي تيزي -نُ- تاسُتُ[١٥]. هذا الموقع الاستراتيجي منحها حماية طبيعية بفضل

وجودها على الضفة اليسرى لوادي نفيس وفي منطقة جغرافية تجعل الدفاع عنها أمرا يسرا، مما جعل الموحدين في غنى عن بناء تحصينات معقدة، فقد اكتفوا بتشييد سورين أحدهما جهة الشرق والآخر جهة

---

[٩] ابن القطان المراكشي، نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تحقيق محمود علي مكي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ١، ١٩٩٠، معلمة المغرب، مرجع سابق، ص ١٣٩ – ١٤٠.

[١٠] مرجع نفسه ص ٢٧٦٦ – ٢٧٦٧.

[١١] التاسافتي، رحلة الوافد، ص ١٥٦.

[١٢] محمد بن أحمد الكانوني، آسفي وما إليه قديما وحديثا (دون مكان وتاريخ النشر)، ص ٢٩/ سمير أيت أومغار، مرجع سابق، ص ٩٨.

[١٣] الناصري، كتاب الاستقصا، الجزء الرابع، ص ٤٨.

[١٤] حظيت تينمل باهتمام نخبة من الباحثين الأجانب والمغاربة منذ مطلع القرن العشرين، لأدوارها السياسية الطلائعية زمن حكم الموحدين بعدما انتقل إليها المهدي بن تومرت من مسقط رأسه إيكيليز هرغة، واحتفاظها رغم التقلبات السياسية بأنقاض التحصينات والمسجد الموحديين، فانبرى المؤرخون وعلماء الآثار لدراسة التراث المادي المتبقي مزاوجين في اشتغالهم بين النصوص الوسيطية والمتأخرة عنها زمنيا من جهة، والبحث الأثري من جهة ثانية، وهو ما أسفر عن تراكم عدة أعمال حظي قسم كبير منها بالنشر على هيئة مقالات أو كتب علمية.../ سمير أيت أومغار، من جامع تينمل إلى جامع الكتبيين: رحلة مصحف إشبيلية، من كتاب مراكش بين الأمس واليوم التاريخ والعدد، تنسيق سمير أيت اومغار، مؤسسة آفاق، الطبعة الأولى، مراكش، ٢٠١٩، ص ٨٥.

[١٥] علي صديقي أزايكو، "تينمل" معلمة المغرب، ج ٨، الجامعة المغربية للتأليف والترجمة والنشر، ٢٠١٤، ص ٢٧٦٥ – ٢٧٦٧.

الغرب، لم تتجاوز مساحة المجال الذي يفصل بينهما كيلومترا واحدا من الشرق إلى الغرب وما بين ٥٠٠ و٦٠٠ متر من الشمال إلى الجنوب[١٦].

هذه التضاريس الجبلية الصعبة وارتفاعها (حوالي ٣٠٠٠ متر) وضيق المسالك، جعلت من تينمل حصنا منيعا، مما ساعد في حماية المهدي ابن تومرت وأتباعه في بدايات مواجهاتهم مع المرابطين؛ فهي "أمنع حصن أو قلعة في بلاد المغرب لوعورة الطريق من هذه البلاد، لأن زيارة الأئمة الأطهرين لها على طرق مرصوفة من الخشب متى احتيج إلى إزالتها أزيلت فتعلقت السبل وحار الدليل، فتعاين مهوى بعيدا لا يدرك له قعر"[١٧]، وهو ما أكده الشريف الإدريسي. بدوره حين وصفه الطريق الرابطة بين تارودانت ومدينة أغمات وريكة، معتبرا إياها أمنع حصن من حصون الأطلس الكبير، "ومن حصانته وثقافة مكانه أن أربعة رجال يمسكونه ويمنعون الصعود إليه لأن الصعود إليه على مكان ضيق وعر المرتقى لأنه يشبه الدرج الحرج ولا ترتقي إليه دابة البتة إلا بعد جهد ومشقة (...) وهو الذي (المهدي ابن تومرت) زاد في تشييده ونظر في تحصينه وجعله مدخرا لأمواله"[١٨].

هذه التحصينات كنت تهدف إلى حماية المدينة وتعزيز مكانتها كقاعدة عسكرية ودينية، وبناء التحصينات يعكس الأهمية الاستراتيجية لتينمل في حماية الحركة الموحدية وتوسيع نفوذها.

المسجد الأعظم والأهمية الثقافية والدينية:

فبعد استقرار ابن تومرت في تينمل أصبحت القرية مركزا دينيا وتعليميا مهما، وبناء مسجد تينمل كان خطوة استراتيجية لتعزيز مكان القرية كمركز ديني، حيث كان المسجد مكانا لتجمع الناس والاستماع إلى خطب ابن تومرت وتعاليمه، والمسجد لم يكن مجرد مكان للعبادة بل أيضا مركزا للتعليم والتوجيه.

وتينمل لم تكن مجرد مركز سياسي فقط، بل كانت أيضا مركزا دينيا وثقافيا، فالمسجد (مسجد تينمل) كان مكانا لتعليم القرآن والعلوم الدينية، وكان له دور كبير في نشر.تعاليم الموحدين، هذا الدور الثقافي والديني جعل من تينمل رمزا مهما في تاريخ المغرب الإسلامي.

ومما شيده الموحدون في تينمل عدا التحصينات الدفاعية من أسوار وأبراج مراقبة[١٩]، نشير إلى عدد من المنشآت المدنية التي أتى على ذكرها لسان الدين ابن الحطيب حين زيارته لها مثل "مسجد إمامهم المهدي ودار سكناه، و(...) مدرسته وسجنه"[٢٠]،

ويقع مسجد تينمل في الجزء الغربي من مدينة تينمل بالأطلس الكبير؛ وقد شيده الخليفة الموحدي عبد المومن بن علي حوالي سنة ٥٤٧هـ/ ١١٥٣م[٢١]، ويتميز هذا المسجد بتصميمه الذي يجعله أكثر اتساعا بالعرض مقارنة بالعمق، كما تنفرد صومعته بتصميم مستطيل غير مألوف، حيث تقع خلف المحراب، ويبرز هيكلها خارج جدار القبلة، مما يضفي عليها طابعا معماريا فريدا[٢٢].

---

[١٦] أمبروسيو صهويثي ميراندا، التاريخ السياسي للإمبراطورية الموحدية، ترجمة عبد الواحد أكمير، سلسلة ضفاف، مطبعة النجاح، الطبعة الأولى، الدار البيضاء، ٢٠٠٤، ص ٧٢.

[١٧] مجهول، كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار، نشر وتعليق سعيد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة (آفاق عربية)، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، ١٩٨٦، ص ٢٠٨/ أبي يحيى اليسع بن عيسى ابن حزم الغافقي الجياني، كتاب المغرب في محاسن المغرب، دراسة وجمع وتوثيق عبد السلام الجعماطي، دار الأمان، الرباط، ٢٠١٦، ص ١٦٩.

[١٨] الشريف الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ج ١، تحقيق مجموعة من الباحثين، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٩٤٤، ص ٢٣٠.

[١٩] "ثم أدار على المدينة سورا أحاط بوهدتها، وبنى على رأس الجبل سورا، وأفراد في قبته حصنا يكشف ما وراء الجبل، قال اليسع: ولا أعلم مدينة أحصن (ولا أمنع) منها، إذ أنها بين جبلين لا يدخلها الفارس إلا من شرقيها وغربيها" انظر ابن القطان المراكشي، نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، درسه وقدم له وحققه محمود علي مكي، دار الغرب الإسلامي، تونس، ٢٠١١، ص ١٤٠/ سمير أيت أومغار، مرجع سابق، ص ٨٧.

[٢٠] لسان الدين بن الخطيب، نفاضة الجراب في علالة الاغتراب، نشروتعليق أحمد مختار العبادي، ومراجعة عبد العزيز الأهواني، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، ١٩٨٥، ص ٤٩ – ٥٠.

[٢١] محمد الكحلاوي: العمارة الإسلامية في الغرب الإسلامي، عمائر الموحدين الدينية في المغرب، رسالة دكتوراه، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٩٨٦، ص ١٧٦ – ١٨١ – ١٨٢.

[٢٢] مساجد المغرب عبر التاريخ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المندوبية الجهوية للشؤون الإسلامية، ٢٠١٢، ص ٤٢.

٢٣

فبعد وفاة المهدي بن تومرت، وتخليدا لذكراه، أمر خلفه عبد المومن بن علي الكوني في سنة ١١٥٣م ببناء مسجد تينمل المسمى أيضا بالمسجد الأعظم أي بعد فترة وجيزة من فتح مراكش (١١٤٧م)، وتظهر الهندسة المعمارية لمسجد تينمل في العديد من أوجه التشابه مع جامع الكتبية، ومن المحتمل أنه قد بني وصمم من قبل حرفيين من مراكش، حيث كان المسجد أصغر حجما من المساجد الموحدية الكبرى الأخرى وصمم ليناسب حجم تينمل، ورغم ذلك فقد حظي بشهرة كبيرة، حيث دفن عدد من حكام الموحدين اللاحقين بالقرب منه لما مثله من رمزية للدولة الموحدية[٢٤].

يقول ابن خلدون على أن أهل ابن تومرت كانوا أهل نسك، وأن ابن تومرت كان قارئا محبا للعلم وكان يسمى باللسان البربري (أسافوا) التي تعني الضياء لكثرة ما كان يسرج القناديل بالمساجد حتى يتم ملازمتها من طرف السكان[٢٥].

ومما لا شك فيه أن تدريس العلوم في المسجد والمدرسة التي من المرجح أن تكون من جنس الجوامع والمعاهد لطلبة العلم وأساتذتهم، كالمصاحف وكتب المهدي نفسه مثل 'المرشدة'، و'أعز ما يطلب' و'محاذي الموطأ' و'مختصر صحيح مسلم' وغيرها من الكتب والرسائل[٢٦]، التي نجهل كل شيء عن عددها وموضع حفظها والقيم عليها ومصيرها بعد زوال المباني المحتضنة لها واختفاء رسمها، فجل ما تبقى من مباني الموحدين في تينمل المسجد الجامع، والذي أمر الخليفة عبد المؤمن بن علي بتشييده سنة ٥٤٣هـ/ ١١٤٨م[٢٧]، حسبما جاء في رسالة وجهها هذا الخليفة إلى "جميع الطلبة الذين بالأندلس ومن صحبهم من المشيخة والأعيان والكافة (...) من الحضرة العلية بتينملل (...) وقد وصلناها (...) وكان مقصودنا من هذه الوجهة المباركة زيارة قبره المكرم المهدي رضي الله تعالى عنه لتجديد عهد به تقادم، وشفاء شوق إليه لزم ولازم، والنظر في بناء مسجده المكرم تمتعا ببركاته، ورجاء في تضاعف الأجر بكل لبنة من لبناته[٢٨].

وصف المسجد:

[٢٣] مساجد المغرب عبر التاريخ، مرجع سابق، ص ٤٢.
[٢٤] خولة اجعيفري، مسجد تينمل الذي دمر زلزال الحوز أغلب معالمه...، موقع الصحيفة، ١٧ شتنبر ٢٠٢٣.
[٢٥] ابن خلدون، المقدمة، ج ٢، ص ٢٢٦.
[٢٦] رشيد العفاقي وسمير أبت أومغار، تاريخ مدرسة ابن يوسف بمراكش، مرجع سابق، ص ٨٧.
[٢٧] أمظر اللائحة الكاملة لأعمال المهدي بن تومرت لدى، عبد المجيد النجار، المهدي ابن تومرت أبو عبد الله محمد بن عبد الله المغربي السوسي المتوفى سنة ٥٢٤/١١٢٩/ حياته وآراؤه وثورته الفكرية والاجتماعية وأثره بالمغرب، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٣، ص ١٤٩ – ١٥٧.
[٢٨] ابن القطان، نظم الجمان، ص ١٨٨ – ١٩٠.

قدم التاسافتي وصف مفصل لمسجد تينمل حيث أنه تعجب من ذلك البناء الذي بسورها (تينميلال) من ناحية باب الرواح، كأنه مبني هناك، وما بقي في المسجد بالأمس: بنيان مرصوص متقون لم أقف على مثله بفاس ومراكش والقاهرة المصرية (...) ولم يبق الآن من الديار بتينمل إلا نحو من ستين كانونا[٢٩]. "...وكان مسجد هناك بباب الرواح عند سور تينمل بخارج باب مقبرة، ومزال الناس إلى الآن يتبركون فيه...". وبين دولة الإمام المهدي إلى وقتنا هذا الذي صنفنا به هذه الرحلة ستمائة سنة ونصف المائة[٣٠].

ويضم المسجد الأعظم بتينمل بيتا للصلاة ذا تسع بلاطات عمودية، وصحنا مستطيل الشكل، تظهر الصورة إحدى البلاطات بعد الترميم[٣١]. حيث يضيف التافاستي في وصف المسجد الأعظم بتينمل قائلا "... ودخلت المسجد وتعجبت من حسنه ورونق صنعته، وله ستة أبواب، ثلاثة مفتوحة لشرق البلد ولناحية السور، وثلاثة أخرى مفتوحة لناحية غربها مما يلي ربوة البهوميين، وفيها أربع قبب في زواياها كلها، في غاية الحسن والصنعة المتقفة (...(ولم يبق إلا (الصف) الأول صالحا مع قبتين الغربية والشرقية، واندرس غيرها..." [٣٢].

٣٣

ويعد هذا المسجد من أروع ما خلفه الموحدون رغم بساطته في البناء والزخارف مقارنة بباقي المآثر التي شيدوها في مناطق أخرى مثل حسان والخيرالدا.

وقد بني هذا المسجد بتصميم ذي شكل مستطيل على مساحة طولها ٤٨,١٠ متر، وعرضها ٤٣,٦٠ متر، ويحاط بسور طويل تعلوه شرفات، وتتكون فيه قاعة للصلاة من تسعة أروقة موجهة نحو القبلة، ويشكل التقاء البلاط المحوري والرواق الموازي لجدار القبلة شكلا هندسيا على نحو الحرف اللاتيني T.

---

[٢٩] رحلة الوافد، ص ١٥٦.
[٣٠] مصدر نفسه، ص ١٥٨.
[٣١] مساجد المغرب عبر التاريخ، مرجع سابق، ص ٤٣
[٣٢] رحلة الوافد، ص ١٧٤.
[٣٣] مساجد المغرب عبر التاريخ، مرجع سابق، ص ٤٣.

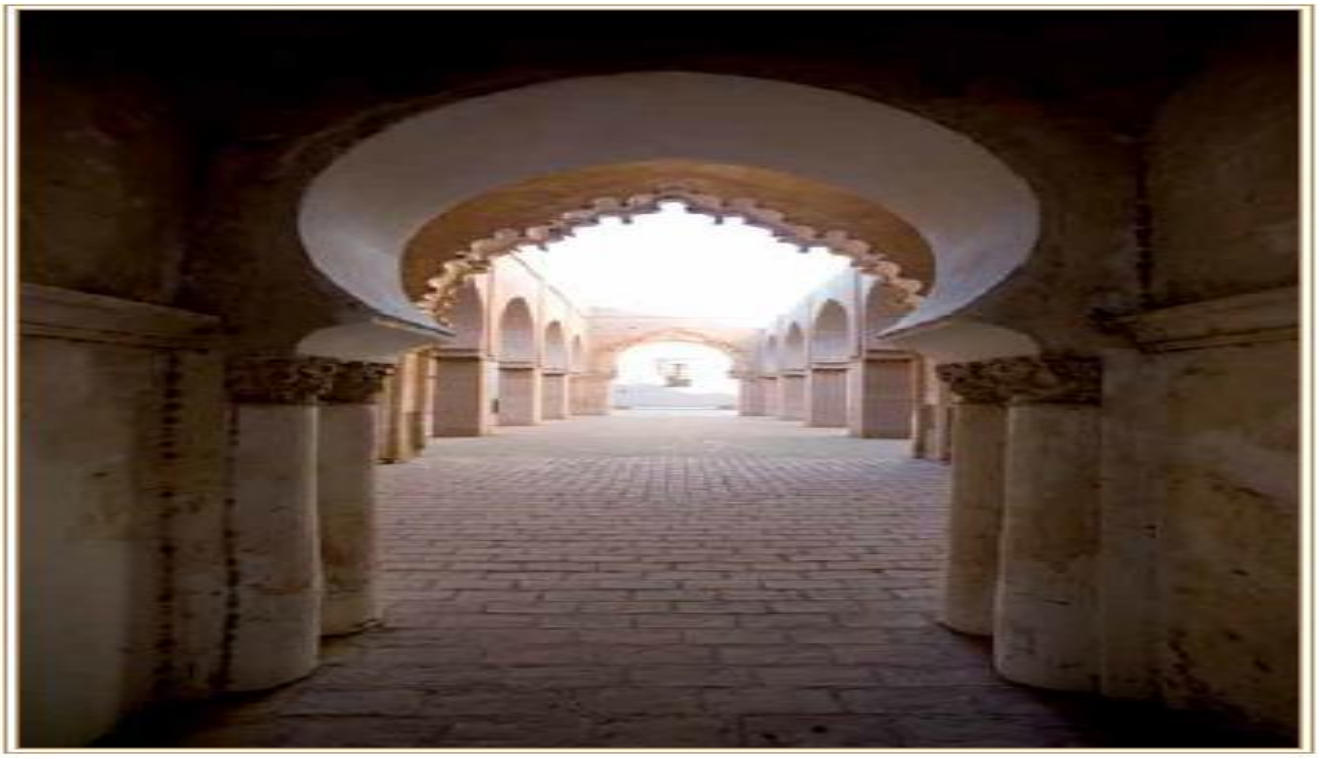

وتتوزع قبابه الثلاثة بشكل منتظم على طول رواق القبلة وبمرور الزمان وما يحمل لم يتبقى من هذه القباب إلا واحدة التي توجد في الزاوية الجنوبية الغربية.

وترتكز أروقة المسجد على دعامات مبنية من الآجر بواسطة أقواس متنوعة الأشكال التي تساهم في إعطاء جمالية خاصة لقاعة الصلاة، وتعلو المنبر والمحراب صومعة مستطيلة الشكل، هذا الشكل الذي يعتبر استثنائيا في هندسة الجوامع بالمغرب. أما الصحن فيمتد شمال غرب قاعة الصلاة وهو محاط بأروقة، ومن حيث الزخرفة يشكل محراب تينمل إحدى روافع الفن الإسلامي بالمغرب.

أما فيما يخص الصومعة فقد انتبه الباحثون الأوربيون في تنمل إلى غياب الحجارة ضمن مواد بناء صومعة المسجد رغم وفرتها وقربها مقابل استخدام الآجر، وهو المادة نفسها المستخدمة في بناء صومعة مسجد الخيرالدا بإشبيلية، عكس صومعتي جامع حسان في الرباط وجامع الكتبيين في مراكش واللتين شيدتا بواسطة قطع الحجارة المصقولة[٣٤].

التيجان بمسجد تينمل:

وقد أوضح هنري تيراس كذلك أن تيجان الأعمدة كانت تعتبر من أكثر العناصر الزخرفية اعتناء في مسجد تينمل[٣٥]، وأنها كانت موحدة الأسلوب تقريبا ببلاط المحراب وقد تكون معقوفة بأعمدة أسكوب القبلة وهي انصاف تيجان تتوج الأعمدة الملتصقة على غرار أسلوب بناء الدعائم أو الأكتاف (بدل الأعمدة) بالآجر[٣٦].

وأضاف تيراس عند دراسة تيجان جامع تينمل[٣٧]، أن عدة تيجان متنوعة الشكل كانت تعرف مثالها الأول (Prototype) في مسجد تازة حيث تعود أصولها الفنية إلى طراز تيجان قرطبة وتلمسان[٣٨]. ولاحظ أن ورقة الأكانتس كانت أقل أهمية بينما تنوعت السعفة النخيلية (Palme) كما تجمعت أحيانا على هيئة سلسلة[٣٩].

---

[34] Prosper Ricard, « Note sur la mosquée de Tinmal », Hespéris III (1923) : 524.٩٨

[٣٥] عثمان عثمان إسماعيل، العمارة الإسلامية والفنون التطبيقية بالمغرب الأقصى، ج ٣، ص ٢٨٦.
H. TERRASSE : L'art hispano Mauresque, P 71

[٣٦] عثمان عثمان إسماعيل، مرجع سابق، ج ٣، ص ٢٨٦.

[٣٧] لدراسة تيجان أعمدة مسجد تينمل راجع: G.Marçais : L'Archit. Mus. D'Occi. P. 236. عثمان عثمان إسماعيل، العمارة الإسلامية والفنون التطبيقية بالمغرب الأقصى، ج ٣، ص 286.

استمرار الأهمية الدينية

لكن الغريب في الأمر، هو تأكيد عبد الرحمان ابن خلدون على إجلال الناس وتعظيمهم قبر الإمام المهدي بن تومرت في تينمل، "وقراءة القرآن عليه أحزابا بالغدو والعشي. وتعاهده بالزيارة"[٤٠]. زيادة على معاينة التاسافتي في مسجد تينمل لمجموعة من الكتب المنتسخة زمن حكم الموحدين[٤١]. وهو ما يعني استمرار نشاط خزانة الكتب الموحدية في تينمل بعد حملة الملياني سالفة الذكر، واحتفاظها رغم سقوط الدولة الموحدية بجملة من المخطوطات النفيسة.

ولعل مصحف إشبيلية واحد منها، أما بالنسبة لتاريخ وكيفية انتقال هذا المصحف من تينمل على مراكش حيث تم تحبيسه على جامع الكتبيين[٤٢]. على شاكلة الجزء الثامن من مصحف مالقة المنتسخ بهذه المدينة سنة ٦٢٠هـ/ ١٢٢٣م، والشبيه إلى حد كبير بمصحف إشبيلية[٤٣]. فهي غير معروفة إلى حدود الساعة، لعدم اشتمال المصحف على أية وقفية أخرى، باستثناء عبارة "حبس على جامع الكتبيين" الواردة في عدد كبير من صفحاته، والتي لا يمكن استغلالها البتة لتأريخ رحلة المصحف الأخير صوب مدينة مراكش[٤٤].

الدور العلمي لمسجد تينمل:

شكل مسجد تينمل مركزا علميا بارزا داخل الدولة الموحدية، حيث لم يكن مجرد مكان للعبادة بل كان أيضا فضاء لحفظ المصاحف والكتب العلمية، مما يعكس دوره في نشر الفكر والمعرفة نظرا لمكانته المقدسة، ويرجح أن مصحف إشبيلية وغيره من المصاحف والكتب القيمة كانت تحفظ فيه، وفقا لتقاليد المساجد التي خصصت فضاءات لتخزين الكتب وإتاحتها للمستفيدين.

حيث يؤكد عبد الله ابن إبراهيم التاسافتي في رحلة الوافد خلال القرن الثامن عشر أن المسجد احتوى على خزانة كتب ضخمة، اشتملت على مؤلفات موحدية الأصل، ومن بينها نسخة فاخرة من الموطأ للإمام مالك، مزخرفة بالذهب، وتحمل ختم تمليك الإمام المهدي، كما تضمنت أجزاء من التفسير بزخارف مشابهة، فهو يقول: "ومن رأى شغل بنيان مسجده العتيق الذي بتينمل وأسفار خزانته الموضوعة فيه لتدريس العلوم وسرد الحديث، تنبئه عن خبر ما قلنا، وقد رأيت نسخة الموطأ للإمام مالك رحمه الله بخط جيد ملوكي برنامجه كله من ذهب، على صفحة ظهرها تمليك الإمام المهدي رضي الله عنه كلها من ذهب، وخط كأنه خط ابن مقلة، وبعض أجزاء التفسير على الوصف المذكور كذلك"[٤٥].

ما يعكس الرعاية التي أوليت للمعرفة داخل هذا المسجد، لذلك لم يكن مسجد تينمل مجرد صرح معماري، بل كان قلبا نابضا للحركة العلمية والدينية، مما يعزز أهميته التاريخية والثقافية في المغرب.

ومن الأمور الجديرة بالذكر هنا تلك الصلة الوثيقة بين إشبيلية وتينمل والتي ربما كانت وراء نسخ هذا المصحف بها لا بغيرها من المدن الأندلسية، فقد "كان الوفد يأتي في مدة ملك أبي يعقوب بن عبد المؤمن المذكور من إشبيلية والعسكر يأتي حتى يزور من مدينة تينمل بوادي نفيس قبر الإمام المهدي وقبر خليفته مومن بن علي وما فيه من ملوك الموحدين"[٤٦].

تينمل أضرحة الخلفاء الموحدين:

---

[٣٨] هنري تيراس، الفن الأندلسي المغربي، ص ٧٤/ عثمان عثمان إسماعيل، العمارة الإسلامية والفنون التطبيقية بالمغرب الأقصى، ج ٣، ص

[٣٩] عثمان عثمان إسماعيل، العمارة الإسلامية والفنون التطبيقية بالمغرب الأقصى، ج ٣، ص

[٤٠] ابن خلدون، كتاب العبر، ج ٦، ص ٢٦٧.

[٤١] التاسافتي، رحلة الوافد، ص ٦٠.

[42] Latifa Benjelloun-Laroui, Les Bibliothéques au Maroc. Collection Islam d'hier et d'oujourd'hui 34 (Paris : Maisonneuve et Larose, 1990), 201.

[43] Benjelloun-Laroui, Les Bibliothéques, 201 ; Le maroc médiéval, 358, n 211.

[٤٤] سمير أيت أومغار، مرجع سابق، ص ١٠٠.

[٤٥] عبد الله ابن إبراهيم التاسافتي، رحلة الوافد، مصدر سابق، ١٩٩٣، ص ٦٠.

[٤٦] التاسافتي، مصدر نفسه، ص ٥٤.

اختار المهدي بن تومرت تينمل كمرقد أخير لجثمانه بوصية منه للخليفة من بعده عبد المؤمن بن علي، فلما توفي سنة ٥٢٤هـ/١١٣٠م[٤٧] "بجبل الكواكب احتمله المصامدة إلي وحملوه ودفنوه بهذا الحصن (تينمل) وقبره في هذا الوقت بيت جعله المصامدة حجا يقصدون إليه من جميع بلادهم وعليه بناء متقن كالقب العالية لكنها غير مزخرفة ولا مزينة كل ذلك على طريق الناموس"[٤٨].

وتجدر الإشارة إلى اشتمال الروضة المقدسة في تينمل على أضرحة أخرى غير ضريح المهدي بن تومرت[٤٩]، فقد "حمل أمير المؤمنين (عبد المؤمن) إلى مدينة تينملل، ودفن بجانب قبر المهدي رضي الله عنهما، وكان الذي احتمله ابنه أبو الحسن علي"[٥٠]. أما يعقوب يوسف بن عبد المؤمن فقد "توفي بشنترين من غرب الأندلس يوم السبت الثامن عشر.لربيع الآخر سنة ثمانين وخمسمائة، ودفن بسلا ثم نقل إلى تينمل"، كما حمل أبو يوسف يعقوب المنصور بالله إثر وفاته بمراكش إلى "تينمل ودفن بها"[٥١]. وبه تنتهي لائحة الخلفاء الموحدين دفيني تينمل.

أما الذي تولى حراسة الضريح وخدمته فهو أبو محمد واسنار "وهو رجل من أهل مدينة أغمات، صحب أبا عبد الله بن تومرت حين مر بها؛ فاختصه أبو عبد الله بن تومرت لحدمته، لما رأى من شدته في دينه وكتمانه لما يرى ويسمع؛ فكان يتولى وضوءه وسواكه والإذن عليه للناس وحجابته والخروج بين يديه؛ فلم يزل على ذلك إلى أن توفي ابن تومرت، فكان يتولى خدمة ضريحه وضريح عبد المؤمن حين دفن هناك"[٥٢].

مواقع دفن الخلفاء الموحدين بتينمل بين الغموض والروية الشعبية:

أما بالنسبة لموقع دفنهم، فهو غير معروف رغم ما تضمنته بعض المصادر من إشارات إلى مقابر تنسب دون أي دليل إلى الموحدين، مقابل إحالة الرواية الشفوية للمسجد الجامع إلى مقبرة يتبرك فيها الناس بأولياء ليسوا في الحقيقة إلا حجارة أو شجرة، مثل سيدي وجاج ولالة ماماس أومبارك، زيادة على تداول الناس خبر وجود قبر المهدي في قبو أسفل صومعة المسجد، ونسبة ضريح داخل أنقاض أحد أبراج سور تينمل بالقرب من باب إغلي إلى باب يعقوب (ربما يعقوب المنصور)[٥٣].

وقد توقف الرحالة والباحث الفرنسي.إدمون دوتي مطولا في مطلع القرن العشرين عند القصص والأخبار المتداولة في تينمل حول قبور الخلفاء الموحدين، فقال: "وها إننا قد جئنا إلى مقبرة تينمل (...) وهذه حسبما قيل لي، هي المقبرة التي تعود إلى عهد الإمام المهدي، وهو شيء غير بعيد عن الاحتمال، فالمقبرة شاسعة مترامية، وقد أشاروا لي في ناحية منها على قبر يزيد قليلا في حجمه عن القبور الأخرى، والرواية الشعبية تنسب هذا القبر المتمايز عن القبور الأخرى أن يكون مجهول الصاحب لكي تسمع الأهالي ينسبونه إلى أحد أعظم الشخصيات"[٥٤]. كما سمعهم يقولون إن الخلفاء الموحدين "دفنوا تحت هذا المسجد، وفي ركن منه دفنت كذلك أعداد كبيرة من بنات أولئك الملوك والشرفاء"[٥٥]. ولما سألهم عن احتمال وجود قبور تحت أرضية المسجد وجد "الجميع متفقين على القول إن تحت المسجد يوجد دهليز"[٥٦].

---

[٤٧] ابن القطان، نظم الجمان، ص ١٦٧/ لسان الدين بن الخطيب، أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما يتعلق بذلك من الكلام، تحقيق سيد كسروي حسن، ج ٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣، ص ٣٩٩./سمير أيت أومغار، مرجع سابق، ص ٨٨.

[٤٨] الإدريسي، نزهة المشتاق، ج ١، ص ٢٣٠.

[٤٩] أمبروسيو هويثي ميراندا، مرجع سابق، ص ٢٠٠/ محمد حقي، الموقف من الموت في المغرب والأندلس في العصر الوسيط، مطبعة مانبال، بني ملال، ٢٠٠٧، ص ١٥٠ – ١٥١.

[٥٠] عبد الملك ابن صاحب الصلاة، المن بالإمامة، تحقيق عبد الهادي التازي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٧، ص ١٥٥.

[٥١] أبو علي صالح ابن عبد الحليم الأيلاني، مفاخر البربر، تحقيق عبد القادر بوباية، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، ٢٠٠٨، ص ٢٢١.

[٥٢] عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ضبطه وصححه وعلق حواشه وأنشأ مقدمته محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي، دار الكتاب، الدار البيضاء، ١٩٧٨، ص ٤٨٠.

[٥٣] Henri Basset et Henri Terrasse, Sanctuaires et forteresses almohades. Collection Hespéris, V (Paris : Institut des Hautes étufes Marocaines, 1932) p 6- 35.

[٥٤] إدمون دوتي، مهام في المغرب من خلال القبائل، ترجمة وتعليق عبد الرحيم حزل، دار الأمان، ٢٠١٥، ص ١٦٧.

[٥٥] دوتي، مهام في المغرب، ص ١٩٠

[٥٦] مرجع نفسه، ص ١٩٣

تينمل وزلزال الحوز:

استطاع المسجد الأعظم بتينمل أن يقاوم الخراب المحدق به طيلة العقود الماضية، ليبقى شامخا في وجه المتغيرات التي شهدتها البلاد على مدار الحقب التاريخية الفائتة، فقد تحدث الباحث في التاريخ محمد غزوان، وابن منطقة تينمل ل "الصحيفة" أن الجهات المختصة عمدت إلى مباشرة أشغال الترميم في تسعينيات القرن العشرين، وإن لم يعد يستخدم كمسجد للعبادة والصلاة، فقد تحول إلى مزار تاريخي وثقافي يرحب بزواره المسلمين وغير المسلمين على حد سواء، مما يعزز قيمته التاريخية والتراثية[٥٧]. إذ قامت الجهات المختصة بالمغرب سنة ١٩٩٥ بتسجيل موقع المسجد الأعظم لتينمل في لائحة التراث العالمي ضمن القائمة الإرشادي المؤقتة لمواقع التراث العالمي لليونسكو.

ففي يناير ٢٠٢٣ أي قبل ٨ أشهر من زلزال الحوز، بدأت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية العمل على ترميم جديد للمسجد قصد حمايته، وفي هذا الإطار أشار أستاذ التاريخ وعلم الأثار منير أقصبي، أن اهتمام المغرب بمساجده التاريخية الحضرية والقروية على حد سواء وترميمها، إنما يؤكد تلك الرغبة المتزايدة في رد الاعتبار للموروث المعماري والديني كونه أحد الرموز التي تعكس جوانب من الحضارة المغربية[٥٨].

فقد ظل مسجد تينمل التاريخي صامدا في وجه الزمن مدة تسعة قرون، قبل أن تحول هزة أرضية دامت ٢٠ ثانية اسواره وقبابه إلى أطلال، بالرغم من أنه كان يخضع لآخر لمسات الترميم[٥٩].

في ال ١١ ليلا من يوم (الجمعة) ٨ شتنبر ٢٠٢٣ اهتزت الأرض تحت أقدام الملايين من المغاربة في زلزال مأساوي، قبل أن يعوا بعد ذلك بساعات أن الأمر يتعلق بزلزال بقوة ٧,٢ درجات على مقياس ريختر ومركزه قرية إيغل على عمق ٨ كيلومترات؛ وتقع هذه القرية داخل الصفيحة التكتونية وليس عند أطرافها أو حدودها مع صفيحة أخرى كما هو معتاد في الزلازل، مما شكل مفاجأة لعلماء الجيولوجيا[٦٠].

وشمل الدمار ٧ أقاليم هي الحوز ومراكش وورززات وأزيلال وتارودانت وشيشاوة، وأسفر هذا الزلزال (زلزال الحوز) عن وفاة ٢٩٦٠ شخصا وتدمير المباني السكنية والطرق، ووجد عناصر الإنقاذ صعوبة في الوصول إلى المناطق المتضررة التي تقع وسط تضاريس جبيلة زاد صعوبتها انقطاع الطرق وانهيارها، مما حال دون وصول الآليات والعربات وحتى المساعدات[٦١].

وهي هزة كانت كافية لتحول معالم تاريخية تعكس أمجاد السلف إلى ذاكرة حزينة محطمة، تلاشت معها آثار ماض عظيم في ثوان معدودات، ليندمج هذا الماضي والحاضر في لحظات من الخراب لا تزال السلطات المغربية تحصيها بحذر شديد، فكثير هي المباني الأثرية التي تضررت من زلزال الحوز، وتستلزم جهدا وفيرا لترميمها، وإعادة روح الذاكرة الجماعية إلى نصابها.

يعتبر مسجد تينمل أبرز المعالم التاريخية التي خربها الزلزال العنيف، المتواجد بمنطقة نيعقوب الجبلية، والذي يعود تاريخه إلى بداية القرن الثاني عشر الميلادي، كما سبق الإشارة من قبل[٦٢].

---

[٥٧] خولة اجعيفري، مرجع سابق.
[٥٨] عبد المومن محو، مسجد تينمل الموحدي... المغرب يعيد الاعتبار لمهد حركة المهدي ابن تومرت، موقع رصيف، ٧ فبراير ٢٠٢٣.
[٥٩] مريم الفارسي، الزلزال يبتلع مسجد تينمل ويترك الكتبية على حافة الهاوية، موقع صوت المغرب، ١٤ سبتمبر ٢٠٢٣.
[٦٠] سناء القويطي، غطى على باقي الأحداث... زلزال الحوز عنوان ٢٠٢٣ بالمغرب، موقع الجزيرة، ٢٠ دجنبر ٢٠٢٣.
[٦١] مرجع نفسه.
[٦٢] خولة اجعيفري، مرجع سابق.

٦٣

وقد تعرض مسجد تينمل لأضرار جسيمة جراء الزلزال العنيف الذي ضرب منطقة الحوز، خاصة في المناطق القريبة من بؤرة الهزة الأرضية، وشملت هذه الأضرار الصومعة والجدران والأركان داخل المبنى، الذي كان في مرجلته الأخيرة من أعمال الترميم، مما زاد من تأثير الكارثة على هذا المعلم التاريخي العريق.

٦٤

وكانت المديرية العامة لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (يونسكو) أودري أزولاي، قد أعلنت عبر حسابها على منصة X، وصول بعثة من المنظمة إلى مراكش بهدف حصر.الأضرار في مجالات التراث والتعليم وجعل المباني آمنة، والاستعداد لعمليات إعادة الإعمار[٦٥].

خلاصة

وختاما تظل تينمل أكثر من مجرد موقع أثري؛ إنها شاهد حي على مرحلة مفصلية من تاريخ المغرب، ومرآة تعكس روح الموحدين وطموحهم الديني والسياسي والعلمي. لقد مر مسجد تينمل عبر قرون من المجد والتقلبات، من التأسيس المشرق وصولا إلى التحديات المدمرة التي ألحقها زلزال الحوز، إلا أن ذلك لم يفقده روحه المتجددة التي تظل حاضرة في ذاكرة الأمة. فعمق المعاني التي تحملها تنوع الأسماء، وعظمة معمارها... جميعها تشكل خيوط الحكاية التي جعلت هذا الموقع فريدا في تاريخه.

ومن خلال تحليل دور المسجد وأثره في الحركة الموحدية، فضلا عن دوره الثقافي والعلمي، يتبين أن تينمل ليست مجرد موقع تاريخي، بل هي معلم يشهد على إرث حضاري، يعد مصدرا أساسيا لفهم تطور الغرب عبر

---

٦٣ سناء القوطي، مرجع سابق.

٦٤ موقع BBC NEW عربي.

٦٥ خولة اجعيفري، مرجع سابق.

العصور. ورغم التحديات الطبيعية مثل زلزال الحوز فإن أهمية المسجد ستظل قائمة كجزء من الهوية الثقافية والدينية للمغرب.

ومع جراح زلزال الحوز، لا تنتهي تينمل كمعلم تاريخي، بل يبدأ فصل جديد من الترميم والوفاء للذاكرة التاريخية، فالحفاظ على مسجد تينمل ليس فقط ترميما للأبنية والحجارة، بل هو إحياء لروح حضارة كانت حاسمة في تاريخ المغرب الوسيط، ورسالة للأجيال القادمة أن المجد لا يمحى ما دامت هناك إرادة تحفظه. فالحفاظ على هذه المعالم التاريخية ليس واجبا فحسب، بل ضرورة لفهم التاريخ المجتمع المغربي وتأثيرات الأحداث العميقة التي شكلت الهوية الوطنية.

المصادر:

ابن القطان المراكشي، نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تحقيق محمود علي مكي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ١ الناصري، كتاب الاستقصا، الجزء الرابع، ١٩٩٠.

ابن خلدون، كتاب العبر، ج ٦.

أبو علي صالح ابن عبد الحليم الأيلاني، مفاخر البربر، تحقيق عبد القادر بوباية، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، ٢٠٠٨.

أبي يحيى اليسع بن عيسى- ابن حزم الغافقي الجياني، كتاب المغرب في محاسن المغرب، دراسة وجمع وتوثيق عبد السلام الجعماطي، دار الأمان، الرباط، ٢٠١٦.

الشريف الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ج ١، تحقيق مجموعة من الباحثين، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٩٤٤.

عبد الله ابن إبراهيم التاسافتي، رحلة الوافد، تحقيق علي صديقي ءازايكو، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة ابن طفيل، سلسلة نصوص ووثائق رقم ١، القنيطرة، ١٩٩٣.

عبد الملك ابن صاحب الصلاة، المن بالإمامة، تحقيق عبد الهادي التازي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٧.

عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلحيص أخبار المغرب، ضبطه وصححه وعلق حواشه وأنشأ مقدمته محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي، دار الكتاب، الدار البيضاء، ١٩٧٨.

لسان الدين بن الخطيب، أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما يتعلق بذلك من الكلام، تحقيق سيد كسروي حسن، ج ٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣.

لسان الدين بن الخطيب، نفاضة الجراب في علالة الاغتراب، نشر-وتعليق أحمد مختار العبادي، ومراجعة عبد العزيز الأهواني، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، ١٩٨٥.

مجهول، كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار، نشر وتعليق سعيد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة (آفاق عربية)، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، ١٩٨٦

المراجع العربية:

أزايكو، ع. ص. (١٩٩٥). معلمة المغرب (ج٨). سلا: الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر.

أزايكو، ع. ص. (٢٠٠٤). نماذج من أسماء الأعلام الجغرافية والبشرية المغربية (سلسلة الدراسات والأطروحات رقم ١). الرباط: المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية.

اجعيفري، خ. (٢٠٢٣، ١٧ شتنبر). مسجد تينمل الذي دمر زلزال الحوز أغلب معالمه... موقع الصحيفة.

أيت أومغار، س. (٢٠١٩). من جامع تينمل إلى جامع الكتبيين: رحلة مصحف إشبيلية. في مراكش بين الأمس واليوم التاريخ والعدد (تنسيق س. أيت أومغار). مراكش: مؤسسة آفاق.

القويطي، س. (٢٠٢٣، ٢٠ دجنبر). غطى على باقي الأحداث... زلزال الحوز بالمغرب. موقع الجزيرة.

الدوتي، إ. (٢٠١٥). مهام في المغرب من خلال القبائل (ترجمة وتعليق عبد الرحيم حزل). الدار البيضاء: دار الأمان.

المومن، ع. م. (٢٠٢٣، ٧ فبراير). مسجد تينمل الموحدي... المغرب يعيد الاعتبار لمهد حركة المهدي ابن تومرت. موقع رصيف.

عثمان، ع. إ. (بدون سنة). العمارة الإسلامية والفنون التطبيقية بالمغرب الأقصى (ج٣.(

الكحلاوي، م. (١٩٨٦). العمارة الإسلامية في الغرب الإسلامي: عمائر الموحدين الدينية في المغرب. رسالة دكتوراه، كلية الآثار، جامعة القاهرة.

الكانوني، م. ب. أ. (بدون سنة). آسفي وما إليه قديما وحديثا.

حقي، م. (٢٠٠٧). الموقف من الموت في المغرب والأندلس في العصر الوسيط. بني ملال: مطبعة مانبال.

الفارسي، م. (٢٠٢٣، ١٤ سبتمبر). الزلزال يبتلع مسجد تينمل ويترك الكتبية على حافة الهاوية. موقع صوت المغرب.

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية. (٢٠١٢). مساجد المغرب عبر التاريخ. المندوبية الجهوية للشؤون الإسلامية.

Refernces

Benjelloun-Laroui, L. (1990). Les Bibliothéques au Maroc. Paris: Maisonneuve et Larose.

Laoust, É. (1939). Contribution à une de la toponymie du Haut Atlas. I. Adrar n Deren d’après les cartes de Jean Dresch. Revue des études Islamiques, III-IV, 281.

Ferhat, H. (2002). Tinmal. In Encyclopédie de l’Islam (nouvelle édition, vol. X). Leiden: Brill.